

سلسلة أعلام حضرموت ٨

الشيخ عبد الله باعلوي

(٦٣٨ - ٧٣١ هـ)

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن عكي المشهور

فرع الدراسات وخدمة التراث
أربطة التربية الإسلامية - عدن

حقوق الطبع محفوظة للناشر
فرع الدراسات وخدمة التراث
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الشيخ عبدالله باعلوي
(٦٣٨ - ٧٣١ هـ)
الغلاف الداخلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المطلع القرآني..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ .

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

الإهداء..

إلى شيوخ الأفاضل..

بقية السلف..

وأمثلة الطريق في الخلف..

وإلى أحفاد الإمام الشيخ عبدالله باعلوي في مشارق

الأرض ومغارها..

وإلى الراغبين في التعرف على نماذج ((السفينة التي

من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)) ..

المؤلف

(ʌ)

شاهد الحال

كبيرُ شهيرٌ للفضائلِ حائزٌ
فكم قد أتت من آيةٍ ونوادرِ
شريفٌ مُنيفٌ هاشميٌّ ومحسنٌ
إلى كُلِّ شخصٍ قائمٍ في الدِّيَاجِرِ
ومجتهدٌ حاز الفنونَ جميعها
وجاهدَ في ذاتِ الإلهِ بباترِ
وقدوةِ أهلِ العصرِ فانصُرْ لشأنه
لقد فاقَ في العُلَيَا لكلِّ مُصابِرِ
وأولُ من سميتَ في القطرِ شيخه
سمعنا بذا عن أوَّلِ وأواخرِ

المدخل

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله
الأطهار أولي الرفعة والصدق والوفاء، وعلى أصحابه المخلصين في
الاتباع والافتخار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد فهذا نموذجٌ جديدٌ في سلسلة أعلام حضرموت.. رجلٌ من
الرجال الأصفياء الأتقياء الذين اتسعت مشاهدتهم علماً وعملاً..
وارتقت مداركهم فهماً وذوقاً ونُبلاً.. وحاز مع شرف نسبه شرفَ
الاتباع قولاً وفعلاً..

قيل عنه : إنه أول من سمي بالشيخ في سلسلة السادة بني علوي..
عبدٌ صدق في عهده مع ربه.. في سره وجهره.. وبجوارحه وبقلبه..
فنال مقام القرب والقبول .. بشاهد استجابة المولى لدعائه يوم
استغاث به أهل مكة لنزول الغيث، فأنزله الله وجاد بالسيول..
تأمل معي دقائق السلوك.. ومعاملة الرجل لملك الملوك.. لتعرف
مَن هؤلاء الرجال، ولماذا تُذكر أخبارهم وتُقتنى آثارهم.
إليك أيها القارئ الكريم بعض ما أبرزته وسطرته أقلام الثقات.. وما
حفظته بالتواتر ألسنة الرواة عن الرواة.. نقدمه هدية إليك.. وإلى

جيل العصر الحائر.. الجيل الذي نسي تاريخ الأئمة الفضلاء..
واشتغل بغشاء الزمان وامتداح الدخلاء.. فورث العقوق.. وأنكر
الحقوق.. وظن في الصالحين ظن الإثم.. وكره في كل ما ينسب لهم
وإليهم.. فعاش متجردا عن الجذور الثابتة.. ومنفصما بالجوهر
والمظهر عن سلوكيات الفئة المخبئة.. يخبط خبط عشواء.. إلى أن
يقضي الله أمرا كان مفعولا..

هاك هذه الترجمة المختصرة.. فعسى أن نُكتبَ بها من البارئين..
وندخلَ بها في مسلك عباد الله الصالحين.. في هذه الدنيا ويوم
الدين.. آمين .

من هو الشيخ عبدالله باعلوي ؟

هو الإمام العامل، الجامع بين علمي الظاهر والباطن، والحاوي على
حقيقة العلم وسره، وأخلاق الرسالة في سره وجهره، صاحب الصيت
الدائع، والكرم الشاسع، والقلب الواسع، والمجاهدات الخيرة،
والأحوال النيرة الشيخ عبدالله بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن
علي باعلوي إلى آخر النسب الشريف.

ولد رحمه الله في مدينة العلم والعمل مدينة تريم سنة، وقيل سنة ٦٣٨، وأدرك جده الفقيه المقدم محمد بن علي، وحفظ بها القرن العظيم، وترعرع على التقوى منذ نعومة أظفاره، ورضع القرآن وآدابه، وتفاعل معه وبه علماً وعملاً في كافة أطواره ؛ إذ كان المحيط ينبض بالنور والهدى يعرف فيه الجميع آباءً وأمهات.. وإخواناً وأخوات.. وشرائخ اجتماعية وفئات.. الكل يعرفون كيف تُصرف الأوقات.. وكيف يُستفاد من الأنفاس واللحظات.. قال صاحب «المشعر الروي» ص ١٨٧ :

وكانت أحواله تنزع إلى أحوال أبيه وجده، وما سلكها مثل سلوكه من بعده، فكان في أول سلوكه يأوي إلى الجبال والقفار، ويجاد نفسه جهاد الأبرار، ويكلفها مشاق العبادات، وعزائم القربات والطاعات، وكان كثير البكاء والعبوات، لاهيا عن المرء والخصومات، كثير التلاوة لكتاب الله العزيز، ويأمر أولاده وأصحابه بكثرة تلاوته .

رحلة الشيخ عبدالله باعلوي من حضرموت

رحل الشيخ عبدالله باعلوي في باكورة عمره من حضرموت إلى الحرمين الشريفين، ومكث بهما قرابة ثمانية أعوام، وعبر خلال رحلته

من حضرموت في حواضر اليمن المباركة وقرأها ، ومنها ما ذكرته كتب التراجم عن دخوله إلى حاضرة العوالق السفلى مدينة أحور، وكان بها الشيخ العلامة عمر بن محمد بن ميمون التهامي^(١)، وهو من تلاميذ الشيخ إسماعيل الحضرمي، وكان متصدرا بها لنشر العلم والدعوة إلى الله، فأخذ عنه الشيخ عبدالله باعلوي، وأقام بأحور مدةً من الوقت اختلف المؤرخون في تحديدها .

ومنها رحل إلى عدن، وإلى تهائم اليمن، وحيثما نزل كان العلماء والأولياء والوجهاء يحتفون به ويأخذون عنه ويفيدونه ويستفيدون منه .

(١) رحل الشيخ عمر ميمون من تهامة بعد تخرجه بالشيخ إسماعيل الحضرمي إلى مدينة أحور في النصف الثاني من القرن السابع، واستقر بها وأسس حوطته الشهيرة باسمه، وابتنى بها معهداً للتعليم وقصده الطلاب من كل مكان، وكتب إليه الشيخ إسماعيل بما مثاله : كيف آثرت سكني أحور على تهامة ؟ فقال له : إن أكثر أهل تهامة مشاة على أقدامهم، وإني وجدت أحور بلداً لساقطاً لكثرة ما فيها من الفواحش، فأرجو أن ينقذ الله أحداً منهم على يديّ، فكتب إليه إسماعيل الحضرمي : هنيئاً لك، فقد ظفرت بما لم نظفر به، فهدى الله به خلقاً كثيراً، من أجلهم الشيخ أحمد بن أبي الجعد . انتهى عن «المشعر» ص ١٢٧، وتوفي الشيخ عمر ميمون بأحور سنة ٦٧٨ ودفن بها .

قال صاحب « الغرر » ص ١٦٩ : ودخل مدينة تعز، فلأزمه أهلها أن يقيم بها، فلم يجيبهم إلى ما طلبوه واعتذر إليهم، فأخذ عن جملة من أهلها.

استقراره بالحرمين الشريفين

وصل الشيخ عبدالله باعلوي إلى الحرمين الشريفين، واستقر بادئ ذي بدء بمكة مجاوراً لبيت الله الحرام، ومستفيداً من حلقات العلم التي ارتقى بها إلى أعلى مقام، وقائماً بالعمل الصالح ما بين قيام وصيام، حتى أظهر الله عليه سر التقوى، وكان أحق بها وأهلها، وبرز مكنون الحال النوراني واستفاض، واستشعر الناس الأمن والبركة من عطاء ذلك الوفاض، فتعلق به الصغير والكبير، والمأمور والأمير، ولم يُختلف في نورانية حاله، وأثر فعالة ومقاله، واستجابة الحق لسؤاله، وحنين ابتهاله، وأجرى الله على يديه الكرامات، وانفعال الأشياء مع كمال الثبات، وأسقط في أيدي بعض المتحيرين لما تحققوا سمو العطاء الإلهي عليه واجتماع القلوب عليه، فألقى الخاص والعام عصا التسيار لديه، وأخذت عنه العلوم والفهوم، واستجازه الجم الغفير من أهل الأقطار والأمصار، ممن لا يحصى عددهم، ولا يستقصى عددهم .

بعض مناقبه وأحواله

ورد في كتب التراجم « كالمشروع » و« الغرر » و« شرح العينية » وغيرها أن الشيخ عبدالله باعلوي لما جاور بمكة المكرمة اجتهد في العلوم والأعمال، والمجاهدات الطوال، فكان في شهر رمضان من كل عام يجتم القرآن في ركعتين يصليهما بعد الإفطار وصلاة المغرب، ثم رحل إلى مدينة زبيد، وكانت إذ ذاك مجمع العلماء والفضلاء الفخام، وأخذ بها عن جماعة من علمائها وسمع منه الكثيرون من فضلائها، فحدثهم ببعض مروياته، وأفادهم ببعض مستنبطاته، ثم دخل مدينة تعز فأخذ عن علمائها وأخذوا عنه، ولبسوا خرقة التصوف منه^(١)، وكان من همته وسخائه ما ذكره صاحب « الغرر » حيث قال : كان ينفق في زمانه على آل أبي علوي الجميع، ويتصدق بصدقات عظيمة، منها صدقته على المسجد المنسوب إليه « مسجد باعلوي »، وكان يسمى من قبل « مسجد بني أحمد » نسبة لذرية الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، تصدق عليه الشيخ عبدالله باعلوي بأراض وعيون ونخيل بما يساوي ٩٠ ألف دينار، وجعل مصارفها على عمارته وضيافة

(١) «المشروع» ص ١٨٦ .

الواردين إليه، كما عمر سوق تريم وتصدق بأراض أخرى ونخيل على خدمة المقبرة من حفر ودفن وغير ذلك، وتصدق أيضا بأراض تسمى «الواسطة» على ضيوف البلدة .

وكانت الأموال تصل إلى حضرموت من الحرمين الشريفين مدة إقامته هناك، حتى جرى أمر الله على أخيه الشيخ العلامة علي بن علوي بحضرموت، فكتب إليه أعيان تريم يطلبون منه العودة إلى تريم. فهياً نفسه من الحجاز بطريق البر وعبر عدن، ومنها إلى المكلا.

وذكرت كتب التراجم أنه في رحلته بين عدن والمكلا دخل أحور لحضور جنازة شيخه العلامة محمد ميمون، قال صاحب «المشروع الروي» ص ١٨٦: ثم قصد مدينة أحور لزيارة شيخه الإمام عمر بن ميمون فوجده قد مات وغسلوه وكفنوه، وكان الشيخ عمر لما احتضر طلب أصحابه منه أن يقدم عليهم واحداً منهم يكون خليفته من بعده، فقال لهم: إذا مت غسلوني وكفنوني، وسيقدم عليكم عند ذلك شيخٌ صفته كذا وكذا فهو الشيخ بعدي فقدّموه في الصلاة عليّ، فلما قدم عليهم صاحب الترجمة على الصفة المذكورة أخبروه بوصية الشيخ، فتقدم وصلى بهم عليه وألزموه بالإقامة عندهم ليكون شيخاً عليهم، فاعتذر عن ذلك، ثم رأى ولد الشيخ عمر أهلاً

للمشيخة فحكمه وألبسه الخرقه الشريفة وأقامه شيخا عليهم، وقال له: (أشدد خواصرك فإني أمرتُ بتقديمك)، ثم ارتحل عنهم وقَدِمَ عَيْنَ بامعبد .

عودته إلى تريم وتوطنه بها

عاد الشيخ عبدالله باعلوي إلى تريم فاستقبله أهلها ورحبوا به وجعلوا مكانه في الصدارة، واحتفوا به غاية الاحتفاء وتزوج من زوجة أخيه المتوفى واسمها فاطمة بنت سعد بالغيث، واعتنى بأولاد أخيه ورباهم أحسن تربية، قال صاحب «المشعر» ص ١٦٨ : ثم قدم مدينة تريم فحصل لأهلها بقدومه الفضل الجسيم والسر العميم، وانتعشت به البلاد واغتبط به العباد وقابل الناس بوجه يتهلل سرورا، وكلام يملأ الأرض ضياء ونورا .

ثم جلس للتدريس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، ودرس في سلوك الطريقة وتكلم في علوم الحقيقة، ووفد إليه الناس من كل جانب ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، ونصب المشايخ ورفع قدرهم، وتمثل بين يديه للعلم الجُمُّ الغفير، وتخرج به جمع كثير ممن يطول ذكرهم ويتعذر حصرهم .

بعض تلامذته

تخرج بالشيخ عبدالله باعلوي جمع غفير منهم :

- ١- أولاده الثلاثة علي ومحمد وأحمد .
- ٢- ابن أخيه محمد مولى الدويلة^(١) .
- ٣- ابن عمه أبوبكر وعلوي ابني أحمد .
- ٤- السيد محمد بن علوي .
- ٥- الشيخ عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن .
- ٦- الشيخ علي بن سليم .
- ٧- الشيخ فضل بن محمد بافضل .
- ٨- الشيخ عبدالله ابن الفقيه فضل .
- ٩- الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد .
- ١٠- الشيخ محمد بن علي باشعيب الأنصاري .
- ١١- الشيخ محمد بن الخطيب .
- ١٢- الشيخ أحمد بن علي الخطيب .
- ١٣- الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب .

(١) له ترجمة مستقلة ضمن هذه السلسلة.

- ١٤ - الشيخ عمر باوزير المقبور بالغيل الأسفل .
١٥ - الشيخ خليل بن عمر بن ميمون صاحب أحور .
١٦ - الشيخ مفلح بن عبدالله بن فهد .
١٧ - الشيخ باحمران المقبور بميفعة ، وهو غير تلميذ الفقيه
المقدم^(١) .

ترتيب أوقاته ومآقاله بعض الشيوخ عن ذلك

قال صاحب « المشرع الروي » : كان من عاداته أن يخرج إلى المسجد فيصلّي الوتر ويقرأ القرآن إلى الفجر، ثم يعتكف يقرأ القرآن إلى طلوع الشمس ثم يذهب إلى البيت فيجلس قليلا ثم يرجع إلى المسجد فيجلس للدرس إلى وقت القيلولة فينامها في بيته، وينزل لصلاة الظهر ثم يجلس ببيته للمطالعة حتى وقت العصر ثم يصلي بالناس صلاة العصر ويستمر مع أصحابه إلى أن يصلي المغرب ثم يجلس يقرأ القرآن إلى العشاء ما شاء الله، ثم يذهب إلى داره.
وأما في رمضان فيستمر في المسجد إلى أن يصلي التراويح، ثم يصلي ركعتين يقرأ فيهما القرآن، ثم يذهب إلى داره فيتسحر، ثم

(١) المصدر السابق .

يرجع إلى المسجد فيقرأ القرآن حتى يضحى النهار، فيصلي الضحى ثم يرجع إلى بيته فينام القيلولة ثم يرجع إلى المسجد فيصلي الظهر جماعة ويجلس للدرس إلى العصر، ويجلس بعد العصر يذكر الله، فهذه عاداته التي اشتهرت، وعبادته التي ظهرت^(١).

وكان الشيخ مولى الدويلة يقول: ما رأيت في سفري وإقامتي مثل عمي عبدالله، وكان العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف يقول: اتفق جميع العارفين أن الشيخ عبدالله باعلوي بقية المجتهدين أولي التصريف والتمكين^(٢).

ما نسب إليه من الكرامات وانفعال الظواهر من البديهي أن كرامات الأولياء لا ينكرها إلا جاحد أو زنديق، حيث إن الثابت في الكتاب والسنة الشريفة إمكان وقوع الكرامات لعباد الله الصالحين، وورد في القرآن نماذج عديدة من كرامات الأولياء، ومثلها في السنة.

(١) المصدر السابق ص ١٨٨ .

(٢) المصدر السابق.

إلا أن مشكلة الجيل الحاضر أنه قد استوحش كل الاستيحاش من الكرامة وورودها في التراجم لسببين:

الأول: أن سرد بعض هذه الحكايات والكرامات يخرج عن دائرة الاحتمال العقلائي للبشر، وقد يرد فيها ما يخالف بعض الثوابت الشرعية المتعارف عليها عند أهل العلم، مما يجعلها عرضة للطعن والرد والإنكار.

الثاني: أن طريقة التعليم المعاصر وأسلوب المعارف التعليمية الحديثة دينية وديوية قد أغفلت هذا الجانب الروحي وعالجت شؤونه بأسلوب الاستقبح والاستنكار، وخلطت بين الكرامة للولي والاستدراج للفاسق والمنافق والانفعالات للساحر والمشعوذ والكاهن، واعتبرت الجميع عند الحديث والتصوير من نوع واحد.

وقد أدى هذا التحليل المغرض إلى تخبط المؤلفين والمفكرين في معالجة ظاهرة الكرامة تخبطاً خطيراً ألزم أولئك المستغرقين في التعليقات والتحليلات أن يطلقوا أحكاماً جائرةً على عشرات الأولياء والصالحين دون تمييز أو تأدب أو حتى أمانة علمية في النقل والتحليل، مع العلم أن الكثير من هؤلاء المتناولين قضية الأولياء يصدقون بكرامات الصحابة والتابعين ويصدقون أيضاً بكرامة بعض الأولياء ممن لا يضر

ذكر كراماتهم في الواقع الاجتماعي، أو لقناعة أولئك المتحدثين أنها كرامات صحيحة ومطابقة للقواعد التي تؤيدها مجريات الشرع والعقل التي يحتاجون بها.

ونحن في معالجتنا لهذه القضية لن نلزم أحدا بتصديق كرامة ولي، ولن ندافع عن شطحات المفرطين أو زيادات الرواة من المحبين والمتعلقين الذين شوهوا صورة الأولياء بما نقلوه وما كتبوه وهم لا يعلمون؛ بل سنضع النقاط على الحروف من حيثيات الواقع السليم لأولئك الرجال ومواقفهم العلمية والعملية ومجاهداتهم السلوكية وورعهم وصدقهم مع الله، كما يرويها ثقات عصورهم.

وأما الكرامة فموقفنا منها: أنها ثمرة من ثمرات طاعتهم ومجاهداتهم، فإن صحت وثبت وقوعها فالإسلام والدين لا ينفي وقوع الكرامة بشروطها، أما إن خالفت الشرع والعقل الملتزم بالعدل والإنصاف فتعرض على وقائع أحوال المصنفين والناقلين قبل الهجمة المغرضة على الصالحين، وترضخ الحكاية لأمانة التسلسل المنطقي الناتج عن طول البحث عن المصدر والكاتب وأسلوب العصر الذي كتبت فيه أو نقلت عنه، ولا ننحى منحى المدرسة الحديثة التي كشفت من سجل الإسلام والدين عشرات بل مئات الأولياء

والصالحين، بشبهات الأقوال وظنيات الأحوال، لأن مسألة الإخراج لا يمتلكها أحد، ومثلها مسألة إحراج كل منتسب للتصوف والصوفية، لأن في الصوفية مثل ابن عربي وابن الفارض، ولأن العيدروس قيل عنه: إنه المتصرف في الكون، أو أن الشيخ عبدالله باعلوي شفع لفقيره عند حساب الملكين أو غير ذلك من الاحتجاجات التي رسمتها أقلام العديد من معاصرنا لتشويه وجه العباد والزهاد، ولصرف الجيل عن مدرستهم وعن أعمالهم الجليلة. إن كل هذا التشويه والتعتيم لا يغير الحق ولا يطمسه وإنما يمنحه البقاء، ويجلي عنه القتام والغشاوة التي علقته بأهدابه من كلا الجانبين، من مُفَرِّطٍ مُنْدَفِعٍ أو من مُفَرِّطٍ حَاقِدٍ مُنْتَفِعٍ، والله ولي الجميع.

نموذج من كرامات الشيخ عبدالله باعلوي

قال في «المشعر» ص ١٨٨ : منها أنه أنكر على رجل بمكة المكرمة شرب الخمر فقال له: أنا خياط أستعين بذلك على صنعتي، فقال: إن أغناك الله عن ذلك تعاهدني على ألا تعود لشربه؟ فقال: نعم ، فدعا رضي الله عنه ربه أن يتوب عليه وأن يغنيه عنه ، فتاب

وحسنت توبته وأغناه الله وعاهده ثلاث ليالي لئلا ينقض توبته، ثم رأى صاحب الترجمة كأن قائلاً يقول: احفروا لفلان في محل كذا مد البصر، ومن صلى عليه غفر الله له، فاستيقظ وسأل عنه ، فإذا هو قد مات ، فصلى عليه .

قلت: هذه واحدة من الكرامات التي جرت لصاحب الترجمة، وحسبما ورد في « المشرع » وغيره فلا يوجد فيها ما يستغرب أو يُطعن فيه، وربما أثار البعض قوله: « ومن صلى عليه غفر له » ، والمعلوم أن هذه العبارة أوردتها الحكاية في معرض الرؤيا، وليست حديثاً نبوياً ولا آية قرآنية حتى يحتج بها أو يحتج عليها. وخلاصة الرؤيا تُشير إلى صلاح الرجل، والحكم بالمغفرة في هذه الرؤيا عند التأويل دلالة على رضا المولى سبحانه وتعالى عن حال المتوفي، وأمر المغفرة أو عدمها لله وحده سبحانه.

ومنها: أن رجلاً أنشد أبياتاً تتعلق بالبعث والحساب، فتواجد صاحب الترجمة وخر مغشياً عليه، فلما أفاق قال للرجل: أعد الأبيات، فقال الرجل: بشرط أن تضمن لي الجنة، فقال: ليس ذلك إليّ؛ ولكن اطلب ما شئت من المال، فقال الرجل: ما أريد إلا الجنة، فقال: إن حصل لنا شيء ما كرهنا، ودعا له بالجنة، فحسنت حالة

الرجل وانتقل إلى رحمة الله وشيعة صاحب الترجمة وحضر دفنه وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه، ثم ضحك واستبشر، فسئل عن ذلك فقال: إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه قال: شيخي عبدالله باعلوي، فتعبت لذلك، فسألاه أيضاً فأجاب بذلك فقالوا: مرحباً بك وشيخك عبدالله باعلوي. انتهت.

قلت: هذه الكرامة هي التي يدندن عليها أقوام في عصرنا، ومن خلال عرضها على الناس وكتابتها في مؤلفاتهم يؤكدون فساد عقائد آل البيت بحضرموت، حيث يتوهمون أن الشيخ عبدالله باعلوي يجعل نفسه وسيلة قبول عند الحساب في البرزخ، وهذا لم يقع لنبي ولا لملك مقرب كما يقول البعض، ونحن عندما نتناول هذه الأمور نرى أن الحكاية ليست مقياس القبول أو الرد لحال الرجال لما ذكرناه سلفاً، ولكن إذا أمعنا النظر في هذه الحكاية من باب افتراض صحتها وسلامة نقل الرواة لها فإننا يقيناً لا نرى فيها ما يخالف الشرع أصلاً، وهذا نؤكد به عرض الحكايات على العقل والتعليل المنطقي بعد معرفتنا صحة ورود الكرامات على أيدي عباد الله الصالحين، فنقول: إن موقع الإشكال لدى البعض هو ما يلي:

١ - ضمان الجنة، وهذا لا يملكه أحد في الدنيا ما عدا وعود الأنبياء بأمر الله تعالى، وربما قارن البعض من المعتضين هذا الأمر بما يقال: صكوك الغفران لدى المسيحيين.

٢ - اطلاع الشيخ باعلوي على ما يدور في البرزخ وهو في الدنيا، وتفاعله مع ما يجري بين الفقير والملائكة.

٣ - قول صاحب الكتاب بعد إيراد هذه الحكاية: قال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ، يحفظ مريده حتى بعد موته.

قلت والله أعلم: لا يوجد في سياق الحكاية ما يثبت ضمان الشيخ عبدالله باعلوي بالجنة للرجل أصلاً، فالذي ثبت في نص الكرامة قولان:

الأول: قول الشيخ عبدالله باعلوي: (ليس ذلك إلي ولكن اطلب ما شئت من المال) نفى قدرته على الضمان، وهذا وحده كافٍ لنفي تهمة المعرضين.

الثاني: لما أصر الرجل على رغبته في ضمان الجنة؛ لم يوافقها الشيخ على بغيته بصيغة القطع أو التأكيد بالضمان بل قال له: (إن حصل لنا شيء ما كرهنا، ودعا له بالجنة) ، وفي هذا دلالة واضحة على كمال الأدب مع المولى سبحانه وتعالى، وأن الأمر مقرون

بالمشيئة، وتُبيِّنُهُ «إن» الشرطية ثم الدعاء بالجنة، وهذا أمر مسنون ومطلوب شرعاً.

وأما مسألة القول باطلاع الشيخ على ما يدور في عالم البرزخ فأمر يحتمل التأويل على قسمين:

الأول: أن يكون الاطلاع من باب الكشف، وهذا معلوم لدى الأولياء بأمر الله تعالى، وأن كل المتأخرين لا يقرون هذه المسألة ولا يؤمنون بها؛ ولكن الوقائع والأدلة تشير إلى حصول مثل هذه الأمور لدى بعض الصالحين، ولسنا بصدد إثبات الحادثة، وإنما بصدد المنافحة عن شرف المترجم له من تهم التشريك والتكفير المعلنة، فقد ورد في الحديث أن رجلاً ضرب خيمته على مكان من الأرض فسمع رجلاً يقرأ تحته بسورة تبارك، وهذا السماع يقينيٌّ ثابتٌ وإن كان مخالفاً للعقل، ولما جاء الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بما سمع قال صلى الله عليه وسلم بما معناه: «ذاك رجل كان يقرؤها في الدنيا فأُعْطِيَهَا فِي قَبْرِهِ..»، وبهذا الدليل ومثله يسقط احتجاج المانعين للسمع.

الثاني: أن سياق الحكاية مبينة حدث الاطلاع دون إظهار الكيفية، فالذي يحتمل عقلاً أن الشيخ أخذته سِنَّة من النوم، فرأى

في السِّنة ما ورد على لسانه بعد ذلك، وهذا محتمل كل الاحتمال، وإذا صح هذا الاحتمال انتفى الاحتجاج كليةً ببطلان الحكاية، لأن ورود مثل هذا في المنام غير مستحيل، ويؤيد هذا ما ذكر أن الشيخ جلس عند قبره ساعة.

والذي يجعلنا نتقصّى هذه المسائل ونرضخها للتعليل العقلي والمنطقي إشفاقنا الحقيقي على أهل لا إله إلا الله الذين أصابهم التخبط ولزمهم التخوض في أهل الله، بسبب سوء النوايا الجائمة على حملة الأقدام وبعض شيوخ المعرفة في هذه المرحلة.

الشيخ عبدالله باعلوي في أخريات عمره

كان الشيخ عبدالله باعلوي من الرجال المعمّرين^(١) الذين مد الله لهم في العمر مع نشاط في العبادة والأعمال الصالحة، واجتهاد في أعمال البر وفعل الخير، وكان يقول في آخر عمره: كل شيء قصر مني

(١) قال في «المشعر» ص ١٩٣: كان الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس يقول: ما بلغ أحد من آل أبي علوي من العمر ما بلغ مشاهيرهم الثلاثة: الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، والشيخ الإمام عبدالله باعلوي، وشيخ الأشراف عبدالرحمن السقاف، والشيخ عبدالله باعلوي أطولهم عمراً.

إلا الدنيا، فإني لا أبالي بها أقبلت أم أدبرت، وإنما هي من الحنجرة
وطالع .

ويعني بقوله: (كل شيء قصر مني) يعني من القوة على العبادات
البدنية لضعف جسمه ، مقارنة بما كان عليه أيام شبابه وأيام ابتدائه .
ومع ذلك فقد ذكرت كتب التراجم أنه لم يتأخر رحمه الله في
أخريات عمره عن طاعة، ولا تقاعس عن فضيلة، وله شمائل عالية،
ذكر منها صاحب «المشعر» (٢: ١٩١) قوله: وكان رضي الله عنه
يجب الطيب تشم منه رائحته من بُعد فيعرف بذلك، وكان أبيض
اللون طويل القامة صبيح الوجه واسع العينين فصيح السان ثبت
الجنان كث اللحية بهي المنظر كثير التبسم عند لقاء كل أحد، مدحه
فضلاء زمانه بغرر القصائد لو اجتمعت لكانت ديواناً عظيماً.

وعلى الجملة فمناقبه كثيرة وشمائله أجلى من شمس الظهيرة، ولم
تزل رباع الشرع معمورة بوجوده، ورياض الفضل مغمورة بوجوده، يلقي
دروساً ويدير من المعارف على أهل العوارف كؤوساً، إلى أن فرغت
مدته من هذه الدار، وانتقل إلى دار القرار في جوار العزيز الغفار رحمه
الله رحمة الأبرار، وكان انتقاله يوم الأربعاء منتصف شهر جمادى
الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ٧٣١ ، وكان يوماً مشهوداً من

ضجيج الأنام، لا سيما الفقراء والضعفاء والأيتام، وشيعه خلائق لا يحصون، ودفن بجانب قبر جده الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، وكان عمره يوم وفاته ثلاثاً وتسعين سنة، أو إحدى وتسعين سنة، على ما مر من خلاف في عام ولادته^(١).

مدحه صاحب « الغرر » بأبيات طويلة نختار منها طرفاً صالحاً:

سلامٌ على نسلِ الشيوخ الأكايرِ	سلامٌ عليه بالعشيِّ وباكرِ
سلامٌ على شيخِ الشيوخِ أبيهمُ	سلامٌ عليه عَدَّ طَشَّ المواطِرِ
سلامٌ على الأوابِ واحدِ عصره	إمامِ الهدى كهفِ التُّقى والبصائرِ
سلامٌ على كنزِ المساكينِ عينهمُ	أبٌ لليتامى والأرامِلِ ياسرِ
سلامٌ على القَوامِ في نَسَقِ الدُّجى	وفي الصيفِ صَوَّامٌ بوقْتِ الهواجرِ
سلامٌ على النحريرِ والفاضلِ الذي	تَرَقَّى إلى العُلَيَّا بَفَحْرِ مفاخرِ
عظيمِ التُّقى والرُّهدِ للحَلِقِ مَعْقِلِ	إذا نابَ حَطْبٌ مُؤَلِّمٌ للعشائرِ
كثيرِ السَّخا بحرٌ خِصَمٌ إذا طَمَى	بإفضاله الأقطابَ عينِ الدوائرِ
يقومُ مقاماً لم يُفمِّ فيه غيرُه	هو الشيخُ عبدُاللهِ نجلُ لباقِرِ
سُلالةٌ علويِّ الهمامِ الذي سَمَا	سماءَ المعالي ما لَهُ مِنْ مُناظِرِ

(١) المصدر السابق ص ١٩٢-١٩٣ .

آل عبدالله باعلوي

يطلق هذا اللقب على جملة من بيوت السادة بني علوي من ذرية الشيخ عبدالله باعلوي، وقد خدمت سلسلة أنسابهم خدمة جليلة في كافة كتب الأنساب والمشجرات الخاصة بالسادة بني علوي، وكان من آخر هذه المؤلفات خدمة وترتيباً كتاب «شمس الظهيرة» تحقيق وتعليق السيد محمد ضياء شهاب، ومنه استفدنا رؤوس المعلومات المنقولة هنا عن السادة آل عبدالله باعلوي، وقد اختصرنا النقل عنهم اختصاراً يتلاءم مع موضوع بحثنا هنا بحيث لم نستطرد إلى ذكر تفاصيل التراجم عن البيوت أو من ظهر منهم، بل اكتفينا بالإشارة إلى مسمى العائلات فقط، ونصح الراغب في التوسع والاستفادة التفصيلية عن ذرية آل عبدالله باعلوي وفروعهم وتراجم شخصيات البارزين منهم الرجوع إلى الكتاب المذكور آنفاً ففيه الغنية والكفاية إن شاء الله.

تسلسل بيوت آل عبدالله باعلوي

ذكر صاحب « شمس الظهيرة » (٢: ٣٣٧) أن الشيخ عبدالله باعلوي له ثلاثة بنين:

الأول: أحمد ، ولأحمد ابن واحد هو الإمام الناسك محمد جمل الليل مقدم تربة قَسَم، المتوفى سنة ٧٨٧ ، ولمحمد ابن هو عبدالله، ولعبدالله ابن هو أحمد، وقد انقرضوا.

الثاني: علي بن عبدالله المتوفى بتريم سنة ٧٨٤ ، وله أربعة بنين وهم محمد قرندلي، وأحمد، وعبدالرحمن، وقد انقرضوا .

والرابع: عبدالله، له ابنان: أحمد، انقرض، وعلوي الشهير بالشيبة، له ستة بنين، أربعة منهم أعقبوا، واثنان انقرضوا، ومن هؤلاء الأربعة تفرع أبناء وأحفاد آل عبدالله باعلوي على النحو التالي:

١- آل الشيبة، وينتسبون إلى عمر بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي^(١).

٢- آل المسيلة بالسواحل وغيرها، ينتسبون إلى محمد بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي^(٢) .

(١) راجع « شمس الظهيرة » (١: ٣٣٨) .

(٢) المصدر السابق.

- ٣- آل باروم بدوعن ببلاد الماء وبالهند والحجاز وغيرها، ينتسبون أيضاً إلى محمد بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي^(١).
- ٤- آل الشلّي، وينتسبون إلى السيد عبدالله بن أبي بكر بن علوي الشهير بالشلّي^(٢).
- ٥- آل بن جنيد، وينتسبون إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبية^(٣).
- ٦- آل الأخضر، وينتسبون إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبية^(٤)، ومنهم آل جنيد الأخضر بسيحوت ودثينة والعوالق وغيرها.
- ٧- آل الجيلاني بمرخة ودوعن برحاب وليسر، يرجعون أيضاً إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبية^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (١: ٣٣٩-٣٤٤).

(٣) المصدر السابق (١: ٣٤٧).

(٤) المصدر السابق (١: ٣٤٨).

(٥) المصدر السابق (١: ٣٥٠).

٨- آل حمدون بالحبشة، وينتسبون إلى السيد محمد حمدون بن علوي بن محمد المعلم بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي^(١).

٩- آل خرد بتريم ودوعن وجاوا وفاليمبانغ وكلانتن وسومز وبالي، وينتسبون إلى السيد زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي^(٢).

١٠- آل بارقة بتريم والهند وجاوا وبجامبي وشربون وفاليمبانغ وسيك ورياو وسورابايا وفكلونتن، وينتسبون إلى السيد عمر بارقة بن أحمد الأكسح بن محمد بن عبدالله باعلوي^(٣).

١١- آل باعبود ديجان، بقسم والغیظة وظفار وجاوا، وينتسبون إلى السيد علي ديجان بن أحمد الأكسح بن محمد بن عبدالله باعلوي^(٤).

(١) المصدر السابق (١: ٣٥٣-٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (١: ٣٥٥).

(٣) المصدر السابق (١: ٣٥٥).

(٤) المصدر السابق (١: ٣٥٩) حاشية.

١٢- آل المنقّر بتريم وملابر وجاوا والحج والحبشة والحجاز وزيلع واليمن، وقد ذكر محقق «شمس الظهيرة» أن أسرة آل المنقّر تشعبت إلى فروع وهم:

- ١- آل المشهور مَرزَق بشبام وبانقيل بجاوا.
- ٢- آل فدعق بالهند وسقطرا وحبان والعوالق وشقرة.
- ٣- آل أبي نمي بالحبشة والشحر والغيل والمكلا وحجر وأحور والهند وظفار.
- ٤- آل مطهر بقسم وجاوه والهند والشحر.
- ٥- آل مديحج بتريم والريدة وجاوا واليمن والهند.
- ٦- آل بن حامد بتريم وملابر وجاوا .
- ٧- آل مدهر بظفار ومكة، ومنهم بيت واحد بأحور.

الفهرس

٥	المطلع القرآني
٧	الإهداء
٩	شاهد الحال
١١	المدخل
١٢	من هو الشيخ عبدالله باعلوي ؟
١٤	رحلة الشيخ عبدالله باعلوي من حضرموت
١٥	استقراره بالحرمين الشريفين
١٦	بعض مناقبه وأحواله
١٩	بعض تلامذته
٢٠	ترتيب أوقاته ومقاله بعض الشيوخ عن ذلك
٢٢	ما نسب إليه من الكرامات وانفعال الظواهر
٢٥	نموذج من كرامات الشيخ عبدالله باعلوي
٣٠	الشيخ عبدالله باعلوي في أخريات عمره
٣٢	آل عبدالله باعلوي
٣٣	تسلسل بيوت آل عبدالله باعلوي